اسم مشتق من الذكوة وهي الجمرة الملتهبة والمراد
بالذكوات الربوات البيض الصغيرة المحيطة بمقام أمير
المؤمنين علي بن أبي طالب{عليه السلام}
شبهها لضيائها وتوهجها عند شروق الشمس عليها لما فيها
موضع قبر علي بن أبي طالب {عليه السلام}
من الدراري المضيئة
{در النجف}فكأنها جمرات ملتهبة وهي المرتفع من الأرض،
وهي ثلاثة مرتفعات صغيرة نتوءات بارزة في أرض الغري وقد
سميت الغري باسمها، وكلمة بيض لبروزهاعن الأرض.وفي رواية
إنّها موضع خلوته أو إنّها موضع عبادته وفي رواية أخرى
في رواية المفضل عن الإمام الصادق {عليه السلام}قال:
قلت:يا سيدي فأين يكون دار المهدي ومجمع المؤمنين؟
قال:يكون ملكه بالكوفة، ومجلس حكمه جامعها
وبيت ماله ومقسم غنائم المسلمين مسجد
السهلة وموضع خلوته الذكوات البيض

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

No.:
Date:

الرقم: ب ت ع/ ٥٠٤٩
التاريخ: ١٤/٨/٢٠٢٢

ديوان الوقف الشيعي / دائرة البحوث والدراسات

م/ مجلة الذكوات البيض

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

إشارة الى كتابكم المرقم ١٠٤٦ والمؤرخ ١٢/٢٨ /٢٠٢١ والحاقاً بكتابنا المرقم ب ت ٥٧٤٤/٤ في ٢٠٢١/٩/٦ ، والمتضمن أستحداث مجلتكم التي تصدر عن الوقف المذكورة أعلاه ، وبعد الحصول على الرقم المعياري الدولي المطبوع وانشاء موقع الكتروني للمجلة تعتبر الموافقة الواردة في كتابنا أعلاه موافقة نهائية على أستحداث المجلة.

... مع وافر التقدير

أ.م.د حسين صالح حسن
المدير العام لدائرة البحث والتطوير / وكالة
٢٠٢٢/١/١٢

نسخة منه الى:
- قسم الشؤون العلمية / شعبة التأليف والنشر والترجمة / مع الأوراق.
- الصادرة.

مهند ابراهيم
١٠ / تشرين الثاني

إشارة إلى كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / دائرة البحث والتطوير
المرقم ٥٠٤٩ في ٢٠٢٢/٨/١٤ المعطوف على إعمامهم
المرقم ١٨٨٧ في ٢٠١٧/٣/٦
تُعدّ مجلة الذكوات البيض مجلة علمية رصينة ومعتمدة للترقيات العلمية.

الذكوات البيض

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن
دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العدد (١٦)
السنة الرابعة المجلد الثاني
ربيع الأول ١٤٤٦ هـ أيلول ٢٠٢٥م

العدد (١٥) السنة الرابعة ذي الحجة ١٤٤٦ هـ حزيران ٢٠٢٥ م
رقم الإيداع في دار الكتب والو ثائق (١١٢٥)
الرقم المعياري الدولي ISSN 2786-1763

الذكوات البيض

عمار موسى طاهر الموسوي
مدير عام دائرة البحوث والدراسات

رئيس التحرير
أ.د. فائز هاتو الشرع

مدير التحرير
حسين علي محمد حسن الحسني

هيأة التحرير
أ.د. عبد الرضا بهية داود
أ.د. حسن منديل العكيلي
أ.د.نضال حنش الساعدى
أ.د. حميد جاسم عبود الغرابي
أ.م.د. فاضل محمد رضا الشرع
أ.م.د. عقيل عباس الريكان
أ.م.د. أحمد حسين حيال
أ.م .د. صفاء عبدالله برهان
م.د.موفق صبرى الساعدى
م.د.طارق عودة مرى
م.د. نوزاد صفر بخش

هيأة التحرير من خارج العراق
أ.د.نور الدين أبو لحية / الجزائر
أ.د. جمال شلبي/ الاردن
أ.د. محمد خاقانى / إيران
أ.د. مها خير بك ناصر / لبنان

العدد (١٦) السنة الرابعة ربيع الأول ١٤٤٦ هـ – أيلول ٢٠٢٥ م

التدقيق اللغوي
م.د. مشتاق قاسم جعفر

الترجمة الانكليزية
أ.م.د. رافد سامي مجيد

الذكوات البيض

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن
دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العدد (١٦) السنة الرابعة ربيع الأول ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٥ م

العنوان الموقعي
مجلة الذكوات البيض
جمهورية العراق
بغداد /باب المعظم
مقابل وزارة الصحة
دائرة البحوث والدراسات
الاتصالات
مدير التحرير
٠٧٧٣٩١٨٣٧٦١
صندوق البريد / ٣٣٠٠١
الرقم المعياري الدولي
ISSN ١٧٦٣-٢٧٨٦
رقم الإيداع
في دار الكتب والوثائق(١١٢٥)
لسنة ٢٠٢١
البريد الالكتروني
إيميل
off reserch@sed.gov.iq
hus65in@gmail.com

دليل المؤلف .....

١–أن يتسم البحث بالأصالة والجدّة والقيمة العلمية والمعرفية الكبيرة وسلامة اللغة ودقة التوثيق.

٢– أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:

أ. عنوان البحث باللغة العربية .

ب . اسم الباحث باللغة العربي، ودرجته العلمية وشهادته.

ت . بريد الباحث الإلكتروني.

ث . ملخصان: أحدهما باللغةِ العربية والآخر باللغةِ الإنكليزية.

ج . تدرج مفاتيح الكلمات باللغة العربية بعد الملخص العربي.

٣–أن يكونَ مطبوعًا على الحاسوب بنظام(office Word) ٢٠٠٧ أو ٢٠١٠) وعلى قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد فقط (أي لا يُجزّأ البحث بأكثر من ملف على القرص) وتُزوَّد هيأة التحرير بثلاث نسخ ورقية وتوضع الرسوم أو الأشكال، إن وُجدت، في مكانِها منَ البحثِ، على أن تكونَ صالحةً مِنَ الناحيةِ الفنيَّة للطباعة.

٤–أن لا يزيدَ عدد صفحات البحث على (٢٥) خمس وعشرين صفحة من الحجم (A4).

٥. يلتزم الباحث في ترتيب وتنسيق المصادر على الصفية APA

٦–أن يلتزم الباحث بدفعِ أُجُور النشر المحدَّدة البالغة (٧٥،٠٠٠) خمسة وسبعين ألف دينار عراقيّ، أو ما يعادلها بالعملات الأجنبية.

٧–أن يكونَ البحثُ خاليًا مِنَ الأخطاءِ اللغوية والنحوية والإملائيَّة.

٨–أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامِها على النحو الآتي:

أ. اللغة العربية: نوع الخط (Arabic Simplified) وحجم الخط (١٤) للمتن.

ب . اللغة الإنكليزية: نوع الخط (Times New Roman) عناوين البحث (١٦). والملخصات (١٢)

أما فقرات البحث الأخرى؛ فبحجم (١٤) .

٩–أن تكونَ هوامش البحثِ بالنظام الأكتروني(تعليقات ختامية) في نهاية البحث. بحجم ١٢.

١٠–تكون مسافة الحواشي الجانبية (٢,٥٤) سم،والمسافة بين الأسطر (١) .

١١–في حال استعمال برنامج مصحف المدينة للآيات القرآنية يتحمل الباحث ظهور هذه الآيات المباركة بالشكل الصحيح من عدمه، لذا يفضّل النسخ من المصحف الالكتروني المتوافر على شبكة الانترنيت.

١٢–يبلَّغ الباحث بقرارِ صلاحيَّة النشر أو عدمها في مدَّةٍ لا تتجاوز شهرين من تاريخ وصولهِ إلى هيأةِ التحرير.

١٣–يلتزمُ الباحث بإجراءِ تعديلات المحكّمين على بحثهِ وفق التقارير المرسلة إليهِ وموافاةِ المجلة بنسخةٍ معدَّلةٍ في مدَّةٍ لا تتجاوزُ (١٥) خمسة عشر يومًا.

١٤–لا يحق للباحث المطالبة بمتطلبات البحث كافة بعد مرور سنة من تاريخ النشر.

١٥–لاتعاد البحوث الى أصحابها سواء قُبلت أم لم تُقبل. الباحث: مهند حمزة حميد

١٦–تكون مصادر البحث وهوامشه في نهاية البحث، مع كتابة معلومات المصدر عندما يرد لأول مرة.

١٧–يخضع البحث للتقويم السري من ثلاثة خبراء لبيان صلاحيته للنشر.

١٨–يشترط على طلبة الدراسات العليا فضلاً عن الشروط السابقة جلب ما يثبت موافقة الأستاذ المشرف على البحث وفق النموذج المعتمد في المجلة.

١٩–يحصل الباحث على مستل واحد لبحثه، ونسخة من المجلة، واذا رغب في الحصول على نسخة أخرى فعليه شراؤها بسعر (١٥) ألف دينار.

٢٠–تعبر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها لا عن رأي المجلة.

٢١–ترسل البحوث إلى مقر المجلة – دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي بغداد – باب المعظم)

أو البريد الإلكتروني:(hus65in@Gmail.com) (offreserch@sed.gov.iq) بعد دفع الأجور في مقر المجلة

٢٢–لا تلتزمُ المجلة بنشر البحوث التي تُخلُّ بشرطٍ من هذهِ الشروط .

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

محتوى العدد (١٦) المجلد الثاني

ت	عنوانات البحوث	اسم الباحث	ص
١	الوجود بين المفهوم البديهي والفلسفي والانطولوجي دراسة فلسفية تحليلية	أ.د. زينة علي جاسم	٨
٢	منطق فهم النص القرآني الأسس والمباني المرجعية	أ.د. ستار جبر الاعرجي الباحث: أحمد غلام بدر	١٨
٣	تأويل النص الاستعاري في ضوء المصطلح البلاغي الحقيقي والمجازي	أ.م.د. بيداء عبد نجم عزام	٣٠
٤	التذكية في الفقه الامامي وفقه المذاهب الاخرى	أ. م. د. إبراهيم سلمان قاسم	٣٨
٥	السلوك الاندفاعي لدى اطفال الامهات العاملات وغير العاملات	أ.م. د. ليلى نجم لجيل	٥٤
٦	فاعلية أنموذج رينزولي في تنمية تحصيل الأدب والنصوص وتعزيز استقلالية التعلم لدى الطلاب المتفوقين	أ.م.د.مصطفى سوادي جاسم	٧٠
٧	وسائط قدامة بن جعفر دراسة عروضيّة	أ.م. د. نزار ياسر خير الله	٩٠
٨	دور الاعلام البيئي في تنمية الاستدامة البيئيةوالتصدي للمعوقات البيئية(مراجعة مقال)	م. م. زهراء راضي خلف	١١٠
٩	دور المرشد التربوي في العملية التربوية «مقال مراجعة»	أ.م.د. شاهين محمود عكاب	١١٦
١٠	تحليل النص الفقهي عند الامامية دراسة مقارنة بين المبسوط والعروة الوثقى	م.د. ذوالفقار عادل عيسى	١٢٢
١١	الياقوت واستعمالاته في الاندلس من الفتح الاسلامي حتى سقوط غرناطة (٩٢-٧٩٨هـ/٧١١-١٤٩٢م) -دراسة تاريخية-	أ.م. د.سعد قاسم علي	١٤٠
١٢	الشيخ محمد العربي حياته ودوره السياسي في تاريخ العراق المعاصر ١٨٩٥-١٩٧١	أ.م. سمير عباس ريكان	١٥٤
١٣	ابن السكيت (ت٢٤٤هـ) في الميزان اللغوي إصلاح المنطق أنموذجاً	م. د. كامل ناصر سعدون	١٧٦
١٤	فاعلية التعلم الإلكتروني في زيادة دافعية طلاب الصف الرابع العلمي نحو مادة الأحياء	م. م. أمجد حسن خلف محمد	١٨٦
١٥	مستويات الوعي في روايات غائب طعمة فرمان «النخلة والجيران، وخمسة أصوات أنموذجاً»	م. م محمد طعمه مهدي أ.د. أحمد عبد الرزاق ناصر	١٩٢
١٦	تأثير الدراسات العربية في قراءة المستشرقين لمفهومي النخبوي والشعبوي	الباحثة: تمارة عباس كاظم أ.د. نظلة احمد الجبوري	٢٠٤
١٧	الازدهار العلائقي وعلاقته بالشخصية المؤثرة لدى طلبة الجامعة	م.د. أحمد حسن خلف	٢١٤
١٨	القراءة التاريخية للقرآن الكريم مقاربات نقدية لبعض الحداثيين	الباحث: اسير غافل مدلول	٢٣٤
١٩	الافكار اللاعقلانية لدى طلبة الصف الرابع العلمي المرحلة الاعدادية	الباحث: حمد علي حسن	٢٥٠
٢٠	الذكاء الثقافي لدى المشرفين التربويين في محافظة كركوك	الباحث: عمر علي هزاع	٢٦٨
٢١	السوق والسلعة: قراءة نقدية في اقتصاد السوق الحر	الباحث: محمد كاظم وحيد أ. د سلام عبد علي العبادي	٢٨٢
٢٢	فاعلية استراتيجية التفكير التصميمي في حل المشكلات الجغرافية لدى تلاميذ الصف الخامس الابتدائي	الباحث: مهند حمزة حميد	٢٩٤
٢٣	الحفاظ على البيئة بين القانون والشريعة	الباحث. أحمد فاضل عبيد م. د. علي مشهدي	٣١٢
٢٤	ضغوط العمل وعلاقتها بالحصانة الفكرية لمعلمي التربية الفنية	الباحث: محمد حسن ردام أ.د. مرتضى سميعي زفرقندي	٣٢٢
٢٥	Issues in TranslatingTechnical Terms inSoftware Documentation:A Comparative Studybetween Ar-abic and English	Aya Dahy Molan Asst.Prof. Dr. Norjan Hussain Jamal	٣٣٢

فصلية مُحكَمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٦) السنة الرابعة ربيع الأول ١٤٤٦ هـ أيلول ٢٠٢٥ م

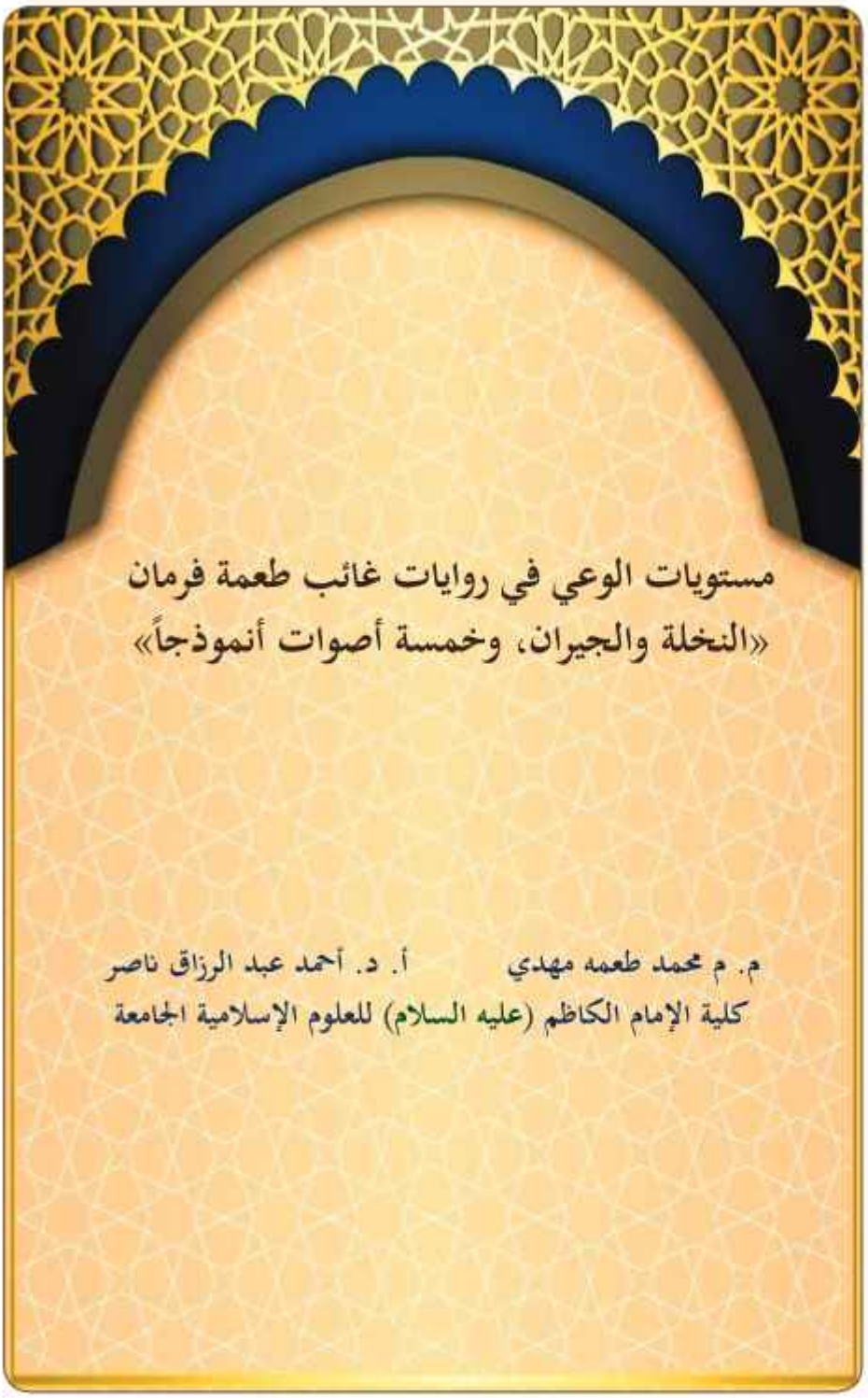

مستويات الوعي في روايات غائب طعمة فرمان «النخلة والجيران، وخمسة أصوات أنموذجاً»

م. م محمد طعمه مهدي
أ. د. أحمد عبد الرزاق ناصر
كلية الإمام الكاظم (عليه السلام) للعلوم الإسلامية الجامعة

المستخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى بيان مستويات الوعي في روايتي (النخلة والجيران، وخمسة أصوات) للكاتب غائب طعمة فرمان، موظفاً الباحث المنهج البنيوي التكويني في تحديد هذه المستويات من الوعي لديه، التي تمثل وعي طبقة اجتماعية لها تصوراتها الخاصة تجاه واقع مرحلة معينة من واقع العراق قبل زوال الحكم الملكي، شكلتها ظروف اجتماعية وسياسية واقتصادية؛ إذ يظهر هذا الوعي بعد بيان تصورات الكاتب الذي يمثل فئة اجتماعية مثقفة تجاه واقع تلك الحقبة التي مثلتها الحرب العالمية الثانية، عندما أراد أن يصور معاناة فئات من المجتمع تعاني تحت سلطة يقودها (نوري السعيد) كانت مقربة من الاستعمار ولها موقف بالضد من فئات أخرى مختلفة من المجتمع والطبقة المثقفة التي تحمل أفكاراً ثورية ضد السلطة ووجود المحتل مثلتها رواية (النخلة والجيران)، أو يصور الكاتب جيل متعدد الرؤى منهم من لا يحمل مبدأ وعقيدة وفئة أخرى تحمل مبدأ تجاه قضايا المجتمع السياسية والاجتماعية فكان مصيرها الحرمان والمحاربة مثلتها رواية خمسة أصوات.

الكلمات المفتاحية: البنيوية التكوينية، الوعي، الوعي القائم، الوعي الخاطئ، الوعي الممكن .

Abstract:

This study aims to explore the levels of consciousness in the novels The Palm Tree and the Neighbors and Five Voices by Ghaib Tu›ma Farman. The researcher adopts the framework of genetic structuralism to identify these levels of consciousness, which reflect the awareness of a particular social class and its specific perceptions of the Iraqi reality during a historical phase preceding the fall of the monarchy. This consciousness was shaped by social, political, and economic conditions. The analysis reveals the author's perceptions—representative of an educated social class—toward that period marked by World War II, as he attempts to depict the suffering of marginalized societal groups under the authority of Nuri al-Said's regime, which was aligned with colonial powers and antagonistic toward various societal factions and segments of the intellectual class with revolutionary ideas. This perspective is exemplified in The Palm Tree and the Neighbors. Meanwhile, Five Voices presents a generation with diverging visions—some lacking principle or ideology, and others committed to social and political causes—whose ultimate fate is marginalization and suppression.

Keywords: structuralism, consciousness, existing consciousness, false consciousness, possible consciousness.

المقدمة :

يتجلى الوعي بمستوياته المختلفة في رؤية الكاتب غائب طعمة فرمان عن طريق معالجته لقضايا كبرى تناولتها رواياته، التي شكّلت منعطفًا مهمًا في الأدب العراقي، ولا سيما في تبنيها البُعد النقدي للواقع الاجتماعي عبر مراحله المختلفة. فقد تمكنت رواية «النخلة والجيران» من توثيق المظاهر الاجتماعية السائدة والمتصارعة، وتصوير الحياة اليومية لطبقة مسحوقة تعاني معظم شخصياتها من الفقر، والجهل، والاستغلال، والبطالة، وغياب الوعي الناضج، مجسّدة بذلك واقع إحدى أحياء بغداد إبّان اندلا ع الحرب العالمية الثانية، وما خلّفته هذه الحرب من آثار على الإنسان العراقي.

أما رواية «خمسة أصوات»، فقد رصدت مواقف وتصورات نخبة من مثقفي البرجوازية الصغيرة في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية، حيث تناولت قضايا متعددة ذات أبعاد سياسية واجتماعية واقتصادية، في زمن شهد تحولات جذرية. وقد شكّلت هذه الرواية محاولة فكرية للكشف عن مستويات من الوعي، وسعيًا لفهم المصير الفردي والجماعي في واقع يتسم بالقيود والمعاناة.

يعتمد هذا البحث على عدة مسارات لغرض تحقيق هدفه، الأول يتمثل في تناول مفهوم البنيوية التكوينية؛ إذ تناولت فيه تصور (غولدمان) لكل من البنية والتكوين، ومفهوم الوعي الذي يمثل سلوك معين تجاه الواقع، إلى جانب مفهوم الوعي القائم الذي يمثل سلوك تجاه واقع تجريبي يظهر عن طريق الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ومفهوم الوعي الممكن وهي رؤية مستقبلية تتجاوز الوعي القائم، تتمثل في تقديم حلول لمشاكل المجتمع. أما الوعي الخاطئ الذي يمثل تصورات وأحلام خاطئة ناجمة عن عدم فهم الواقع، أما المسار الأخير فهو يتمثل في تطبيق هذه المفاهيم على روايتي النخلة والجيران وخمسة أصوات.

البنيويةالتكوينية:

استطاع (لوسيان غولدمان) أن يصوغ مبادئ لمنهجه النقدي من أسس ومعايير من الضوابط التي هي امتداد لرؤى ومفاهيم يعود جزء كبير منها إلى (لوكاش) والفكر الجدلي الماركسي، بعد أن أضاف إليها تصوراته ليتبلور لديه منهج قائم على مجموعة من المبادئ والمقولات التي أشار إليها في بحوثه ودراسته، لكن قبل أن نقف عند مفهوم الوعي الذي يمثل إحدى أدواته الإجرائية، يقتضي العمل على أن نبين مفهوم البنيوية التكوينية، من حيث تصور (غولدمان) لكل من البنية والتكوين.

إن مفهوم البنية التي يتصورها (غولدمان) في منهجه تركز على فهم المقولات التي تمثل العناصر المكونة للعمل الأدبي والتي من شأنها أن تكشف رؤية المبدع . « فالمنهج بنيوي لأن اهتمامه ببنية المقولات التي تكشف عن رؤية خاصة للعالم يفوق اهتمامه بمضمون هذه الرؤية نفسها « (إيجلتون، ١٩٨٦، صفحة ٣٨) ، وهو بذلك يبتعد عن البنية التي تتخذ طابعاً يتصف بالسكون والثبات وانفصالها عن محيطها الخارجي، مثلما يتصورها المنهج الشكلي الذي يركز على أن هذه البنية. « من حيث هي ساكنة وغير متحركة في الزمان والمكان وكأنها معزولة عن السياق التاريخي الاجتماعي الثقافي الذي نشأت فيه» (شحيد، ٢٠١٣، صفحة ١٠٠)

فهو يؤكد على وصف البنيوية التكوينية في مجموعها بقوله « واللفظ نفسه يشير إلى أن ما هو مطروح ليس دراسة البنيات من حيث هي كذلك، بصورة سكونية ولا زمنية بل العملية الجدلية لصيرورتها ووظيفتها، وهي فكرة ذات أصل ماركسي « (لوسيان غولدمان وأخرون، ١٩٨٤، صفحة ٤٣).

أما كلمة التكوينية فهي لا تعني الرجوع إلى البعد الزمني للشيء المدروس ونشأته وتكوينه (شحيد، ٢٠١٣، صفحة ٣٨) ، وإنما الدلالة التاريخية للعمل الأدبي في سياقه الثقافي، بمعنى إنما « تركز على الكيفية التي تتولد الأبنية العقلية على المستوى التاريخي، أي يركز إذا شئنا الدقة على العلاقة بين رؤية العالم والأوضاع التاريخية التي تولدها» (إيجلتون، ١٩٨٦، صفحة ٣٨) .

وهذا يدل أن (غولدمان) يركز في منهجه على البنية التي تشكل مجموع العمل الأدبي بما فيها من عناصر مترابطة ومقولات تكشف رؤية الكاتب، وربط هذه البنية بسياقها الخارجي الذي أسهم في تشكيلها . لأن سوسيولوجية النص « تريد أن تدرس مختلف المستويات النصية بوصفها بنيات لسانية واجتماعية في الوقت نفسه، ... [فهي تسعى] إلى رصد أوليات النص التركيبية والدلالية» (غولدمان، ١٩٦٦، صفحة ٣٣) .

الوعي:

يُعد هذا المفهوم من أهم الأدوات الإجرائية التي استطاع (لوسيان غولدمان) أن يوظفها في مقارباته الروائية، فهو يرى أن مفهوم الوعي من المفاهيم التي لا يمكن أن يقف عند حدود معينة وثابتة بشكل نهائي ودقيق، إلا إن علماء الاجتماع والنفس يتجاهلون هذه النظرة لحاجتهم لهذا المفهوم رغم ما قد يؤدي لديهم أحياناً إلى سوء فهم بشكل كبير وخطير، معللاً (غولدمان) بأن مصدر هذه الصعوبة راجع إلى (لوسيان غولدمان وآخرون، ١٩٨٤، صفحة ٣٣) ،» الطابع الانعكاسي لكل تأكيد على الوعي، نتيجة لكوننا عندما نتحدث عنه، فإنه يكون موجوداً باعتباره (الذات) و (الموضوع) في الخطاب، مما يجعل مستحيلاً الوصول إلى أي تأكيد يكون، في آن، نظرياً خالصاً وصحيحاً من حيث الصلابة « (لوسيان غولدمان وآخرون، ١٩٨٤، صفحة ٣٣)، لكن هذه الصعوبة التي يتحدث عنها (غولدمان) لم تقف عائقاً في اعطاء تعريف يراه مناسباً ويعطي له ميزة مزدوجة تتمثل في توضيح الصلة بين الوعي والحياة الاجتماعية إلى جانب تسليط الضوء على معايير ومعضلات لها علاقة بالمنهج (لوسيان غولدمان وآخرون، ١٩٨٤، صفحة ٣٣).

يُعرف (غولدمان) الوعي بأنه « مظهر معين لكل سلوك بشري يستتبع تقسيم العمل» (لوسيان غولدمان وآخرون، ١٩٨٤، صفحة ٣٣)، وأن هذا المظهر الذي تبلور نتيجة سلوك المجتمع ويفرض في كل واقعة وعي وجود جانبين، الأول يفرض وجود ذات عارفة، وهذه الذات لا تنحصر في فرد غير متفاعل مع غيره أو جماعة غير قابلة للزيادة (لوسيان غولدمان وآخرون، ١٩٨٤، صفحة ٣٤)، وإنما هي « بنية جد متغيرة ينضوي تحتها في آن، الفرد والجماعة، أو عدد معين من الجماعات» (لوسيان غولدمان وآخرون، ١٩٨٤، صفحة ٣٤)، وثانياً تفرض كل واقعة وعي موضوعاً للمعرفة الذي يكون الفرد موضوعه أو الوقائع الاجتماعية والتاريخية؛ لذا فإن الذات والموضوع يحصل فيهما تطابق كلي أو جزئي مما يكسب الوعي تقريباً طابعه الانعكاسي الناتج من الواقع. وهذا يدل على ان ما يحدد أي واقعة وعي هو درجة الملائمة للموضوع (لوسيان غولدمان وآخرون، ١٩٨٤، صفحة ٣٤)، وهذا يتطلب أن « يتصل الوعي بمجموع الكون والتاريخ بل يجب مع ذلك تحديدها بأكثر ما يمكن من الصرامة» (لوسيان غولدمان وآخرون، ١٩٨٤، صفحة ٣٥)، لذا يمكن القول أن كل واقعة اجتماعية هي بالأصل واقعة وعي في بعض جوانبها وان هذا الوعي هو تمثيل ملائم لقطاع معين من الواقع، وهذا يدل على أن كل واقعة اجتماعية هي تلحق وقائع وعي، لذا فإن العنصر البنيوي لوقائع الوعي هو درجة تلاؤمها أو عدم التلائم مع الواقع (لوسيان غولدمان وآخرون، ١٩٨٤، صفحة ٣٥، ٣٦).

يرى (غولدمان) أن العوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لها دور في بناء وعي المجموعات الاجتماعية داخل المجتمع، غير أن هذا الوعي الجمعي أو القائم، لا يمكن أن يتحقق إلا في وجود الوعي الكامل للأفراد، والمعلوم إن كل فرد من المجتمع يمكن أن ينتمي إلى عدد من المجموعات الاجتماعية، مما يكون له دور في تشكيل وعي مختلط بسبب اتصاله مع عدة مجموعات مختلفة التي تكون في الغالب متناقضة في ما بينها، فضلاً عن وجود تأثير في وعي الفرد عن طريق مجموعات أخرى تكون بعيدة عن توجه الفرد الاجتماعي وهذا يدل على أن الوعي القائم هو وعي نزعة وميل ولا يمثل واقعاً تجريبياً (غولدمان، سوسيولوجيا الأدب، ١٩٧٨)، يقول (غولدمان) « إن الوعي الجمعي ليس واقعاً أولياً ولا واقعاً مستقلاً بنفسه، إنه يتهيأ بشكل ضمني في السلوك الشامل للأفراد المشاركين في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية» (غولدمان، مقدمات في سوسيولوجيا الرواية، ١٩٩٣، صفحة ٢٥).

هذه المعطيات لمفهوم الوعي قد أسهمت في تشكيل مستويات من الوعي في البنيوية التكوينية هي:

أ- الوعي القائم:

أشار (غولدمان) إلى أن الوعي القائم يتمثل في محاولة جزء كبير من المجموعة الاجتماعية للعمل على تغيير وضعها القانوني بما يتناسب وتطلعاتها، أو الاندماج مع جماعة أخرى ترى فيها أعلى شأناً ومكانة، أو قيام أفراد الجماعة بالعمل على تبني قيم ومبادئ جماعة أخرى كأن يكون انتقال الشباب من الريف للمدينة، وعمال في الدول الرأسمالية يحاولون الوصول إلى مرتبة اجتماعية أعلى عن طريق اتباع سلوك يتماشى مع الطبقة البرجوازية (لوسيان غولدمان وأخرون، ١٩٨٤، صفحة ٣٧، ٣٨)، إذن هو وعي ناجم عن الماضي وظروفه وأحداثه، لأن كل « مجموعة اجتماعية تسعى إلى فهم الواقع انطلاقاً من ظروفها المعيشية والاقتصادية والفكرية والدينية والتربوية» (شحيد، ٢٠١٣، صفحة ٥٥)، لذا فإن الوعي القائم لا يخرج عن تصورات آنية لمواجهة مشاكلها من أجل بقائها فهو» مجموع التصورات التي تملكها جماعة ما عن حياتها ونشاطها الاجتماعي، سواء في علاقتها مع الطبيعة أم في علاقتها مع الجماعات الأخرى، وهذه التصورات تبدو ثابتة وراسخة بحيث لا يمكن تصور وجود الجماعة المذكورة بدونها» (الحمداني، ١٩٩٠، صفحة ٦٩) إلا إن الوعي القائم يستطيع أن يتجاوز مرحلته الراهنة والوصول إلى قمة نضجه ليصل إلى مستوى أخر أكثر تطوراً وعمقاً وتجريداً، أطلق عليه (غولدمان) الوعي الممكن (بحري، ٢٠١٥، صفحة ١٦١).

ب – الوعي الممكن:

تحدث (غولدمان) عن الوعي الممكن في كتابه(الأبداع الثقافي في المجتمع الحديث)، وكيف اقتبس هذه المقولة من ماركس الذي ذكرها في كتابه (العائلة المقدسة)، التي ميز فيها بين الوعي الفردي للعامل أو المجموعة العمالية والوعي الطبقي لهذه المجموعة المتمثلة في البروليتاريا (شحيد، ٢٠١٣، صفحة ٥٤)، إذ يقول» ليست العبرة هي معرفة ما يفكر فيه هذا العامل أو ذاك، أو حتى العمال كلهم، ولكن الهدف هو معرفة وعي الطبقة العاملة وهذا هو الفارق الكبير بين (الوعي الفعلي والوعي الممكن)» (القللي، ٢٠٢٢، صفحة ٢٥).

إن الوعي الممكن ينطلق من أرضية سالبة وساكنة تحاول في بدايتها أن تتماشى مع الواقع اليومي الذي يفرض نفسه ويؤثر في الطبقة الاجتماعية، إلا إن هذا الوعي القائم لدى المجموعة يحدث فيه تحول بسبب ما يفرضه الواقع والتاريخ من متغيرات تجعل وعي المجموعة يتخذ شكلاً جديداً يحاول التغيير ليصل إلى ما هو أفضل، ويعطي الحلول الجذرية لما تعانيه المجموعة والعمل على تجاوز مشكلاتها وتقديم تصور للمستقبل يضمن بقائها (بحري، ٢٠١٥،

صفحة ١٦١)، فهو أقصى ما يمكن أن يصله وعي الجماعة، لأنه يعبر عن إمكانيات على مستوى الفكر والفعل (غولدمان، العلوم الإنسانية والفلسفة، ١٩٦٦، صفحة ١٢٨)، وأقرب مثال لهذا النمط من الوعي الممكن، ما فعله الفلاحون الروس الذين استطاعوا بفضل وعيهم الذي تغير وكان سبب في نجاح ثورة أكتوبر؛ إذ كانوا قبل ذلك مجرد عمال صغار يملكون بعض العقارات المحدودة ولم يكن وعيهم السياسي متجهاً نحو الاشتراكية، إلا إن الظروف والاستغلال أسهم في تحقيق وتطبيق مبادئ الاشتراكية من قبلهم، وبشكل عام نجد أن التحالف الذي يحدث بين الطبقات داخل المجتمع قد يفرض نوعاً من الاستغلال، لذا يجب على الطبقة المحرومة ان تصل إلى أقصى وعي ممكن لتكون بعيدة من استغلال طاقاتها البشرية والمعنوية وهذا ما حدث لدى الطبقات الشعبية المحرومة في فرنسا عندما استغلت من الطبقة البرجوازية التي نادت بالعدالة والاخوة والمساواة وراهنت على وعي هذه الطبقة المحرومة غير الكافي مما جعلها وقوداً للثورة، وعند انتصار الثورة البرجوازية، أدركت الطبقات المحرومة إنها مستغلة وأن هذه الشعارات مجرد حبر على ورق، وهذا يدل على أن الوعي الممكن هو وعي شمولي يتجاوز الوعي القائم (شحيد، ٢٠١٣، صفحة ٥٥، ٦٥).

ت – الوعي الخاطئ :

نجد هذا الوعي يظهر لدى الذات التي تحاول رفض الواقع والانجرار نحو تصورات واهية وأحلام تحاول أن ترسم هدفاً ومستقبلاً غير قابل للتطبيق، بسبب عدم وضوح الأشياء وفهم الواقع. إذ تطرق (غولدمان) لهذا النمط من الوعي في كتابه (الماركسية والعلوم الإنسانية) مستفيداً من تصورات وآراء (لوكاش) حول حديثه عن البطل المأساوي ودرجة الوعي لديه في الرواية والملحمة؛ إذ يبرر (غولدمان) وجود هذ النمط من الوعي (بحري، ٢٠١٥، صفحة ١٦٥)، «كاصطلاح مواكب للبطل المأزوم، والخائب في سعيه عندما يخطئ فهم العالم فيتبع أوهامه التي تطوح به بعيداً عن الواقع نتيجة لاستحالة إدراكه للواقع وقصور فهمه وزيف طموحاته وآماله الناتج عن محدودية أفقه، وسذاجة تفكيره إزاء العالم...» (بحري، ٢٠١٥، صفحة ١٦٥).

الوعي ومستوياته في روايتي (النخلة والجيران، خمسة أصوات):

الإجراء:

١ – (النخلة والجيران):

تظهر في هذه الرواية مستويات من الوعي يمكن ملاحظتها عن طريق حوار وأفكار الشخصيات التي تنقسم على قسمين: الأول وتمثله شخصيات طبقة اجتماعية فقيرة تسكن محلة شعبية يتراوح وعيها وتحولاته بين تأثير الحرب والسكن الملائم وعدم توافر العمل وتواجد الإنجليز وأهم ممثليها (سليمة الخبازة، وحسين، وصاحب، ومرهون السايس، وحمادي العربنجي وزوجته رديفة) وقسم ثانٍ يتباين وعيهم بين الظلم والاستغلال يمثله شخصيات خارج المحلة وهم (مصطفى الدلال، وتماضر، ونشمية)؛ إذ يمكن أن نقف عند هذا الوعي وتحولاته في الرواية.

– الوعي القائم:

تظهر بوادر هذا الوعي لدى (سليمة الخبازة) في رفضها الواقع الذي تعيشه ومعاناتها في العمل، فهي امرأة فقدت زوجها مما اضطرها للعمل لتعيل نفسها وابن زوجها؛ إلا إنها تواجه انتقاد من سكان المحلة لرداءة الخبز وسواده الذي يعود سببه الطحين غير الجيد الذي توزعه الحكومة عن طريق التموين لقلته في الأسواق وهذا الوعي لديها أسهم في تشكيله نظرتها في أن الحرب وتداعياتها هي التي أثرت في هذه المعاناة واصبحت الأيام سوداء بفعل الحرب (فرمان،

٢٠٠٩، صفحة ٢١، ٢٣، ٢٤، ٢٨).

هذه الرؤية اتجاه الحرب يتبناه (مرهون السايس) يتمثل تصوره في غلاء الأسعار بخلاف ما كان قبل الحرب وكان للفلس قيمة، إذ قضى معظم حياته مستلب يعاني الفقر والعمل مع الحاج (أحمد أغا) من دون أن يغير في مستواه المعيشي بخلاف الحرب التي نقلت الحاج (أحمد أغا) إلى مكان أرقى في ذلك الصوب وتنكر ما كان بينهم لينتهي به المطاف بلا مأوى بعد أن بيعت (الطولة) التي تمثل سكنه وحياته ليبحث بعد ذلك عن حل لمعاناته وفقره ليصل أقصى وعيه في البحث عن الطعام في ملازمة المسجد والصلاة (فرمان، ٢٠٠٩، صفحة ٥١، ٤٨، ٤٧، ١٠٤).

أما (صاحب) الذي تتضح معالم الوعي القائم لديه في تصوره حول معاناة شخصيات المحلة من سوء الحالة وغلاء الأسعار ورداءة الطحين وعدم توافر فرص العمل والمكان البائس الذي يعيشون فيه وانتشار السوق السودة، لذلك نجده يحث أهل الطرف للعمل وعدم الجلوس في المقاهي ومساعدتهم في تغيير واقعهم، فضلاً عن انتقاده لما تسببه الحكومة من سوق سودة بفعل موظفيها ووجود الإنجليز وتأثيره في المجتمع (فرمان، ٢٠٠٩، صفحة ١١٢، ١٧٨، ١٧٩).

كذلك نجد (حسين) الذي تأثر بوفاة والده فأن وعيه يمتاز في بدايته بالسطحية والسذاجة؛ إذ ترك الدراسة وأصبح لا ينظر إلى الغد أو المستقبل، وإنما يعيش ليومه معتمداً على زوجة أبيه في سد رمقه من الطعام ويأخذ مصاريفه منها برضى أو سرقة من دون علمها ويناكفها ويهددها في بيع البيت ويقضي معظم وقته في القهوة أو الشط وهذه النظرة تدخل في إطار الوعي القائم في حل مشاكله المادية في اعتماده على زوجة أبيه (فرمان، ٢٠٠٩، صفحة ٤١، ٥٨، ٥٩، ٦٢، ١١٢).

أما (حمادي العربنجي) فأن وعيه بدأ يتغير فقد تأثر بالحال الذي وصل بعد بيع الطولة التي قضى معظم حياته مستلباً فيها من قبل مالكها حاج (أحمد أغا) من دون أن يغير في وضعه المعاشي قبل هذه المشكلة؛ إذ بدأ في البحث عن بدائل ليصل أقص وعيه القائم في تفكيره وحلمه في أن يمتلك حصاناً وعربة تخصه (فرمان، ٢٠٠٩، صفحة ٥٠، ٢٥١، ٢٥٢)، وهذا التصور في حل مشكلة العمل وتغيير الواقع المُتردي يراود زوجته (رديفة) التي استندت لرؤية قديمة يقول الراوي «كل شي يتعدل — ما راح تبقى الدنيا هيجي. باجر عكب باجر ما نشوف إلا الباب تندك.» (فرمان، ٢٠٠٩، صفحة ٢٢٠، ٢٢١)، ليصل وعيها القائم إلى أقصاه ممثلاً في حلمها بأن يدق بابها فارسٌ يوفر لها السكن الملائم والعمل الذي يحتويها ويحتوي زوجها وأفراد المحلة الذين لا يملكون السكن الملائم ولا العمل الذي يوفر لهم متطلبات حياتهم البائسة (فرمان، ٢٠٠٩، صفحة ٢٢١، ٢٢٢).

أما (مصطفى الدلال) الذي جاء إلى بغداد وهو فتى في العشرين من عمره وهو من جنوب البلاد باحثاً عن الغنى، إلا إن هذا المسعى الذي يأمله دائماً ينتهي بالخيبة والخذلان، فقد عمل في مجالات متعددة وتعرض إلى حادث أقعده في بيته وصرف ما جمعه من نقود للعلاج، وقد مرّ بمراحل منها التقوى والدين ثم الاحتيال من أجل المال والسرقة أثناء عمله مع الإنجليز بعد أن قبض عليه وهو بحوزته مواد غذائية تخص الجيش، إلا إن هذا العمل مع الإنجليز دله على تجارة رابحة تحتاج رأس مال وبعض المعارف، هذه المعطيات شكلت وعيه القائم في أن الحرب شر لأنها أثرت في غلاء الأسعار ورداءة الصمون والخبز وأصبحت المواد الغذائية بالبطايق، وخير للشخص الذي يمتلك محاً ويفكر في استثمار هذه الحرب ووجود الانجليز (فرمان، ٢٠٠٩، صفحة ٢٨، ٢٩، ٨٩، ٩٠)، ومن جهة أخرى نجد (تماضر) الفتاة الجميلة التي نشأت في عائلة فقيرة تحب مشاهدة الطالبات وهنّ يخرجن من المدرسة وتحلم أن تكون

واحدة منهنّ، وتسأل نفسها هل هنّ بنات أشخاص أغنياء ألا توجد واحدة ابنةً عطار أو نجار، هذه المعطيات أدت إلى نضوج وعيها ممثلاً في رفض الواقع وأن الأهل ظلمة والبحث عن حلول تحاول تغيير واقعها، إلا إنها تصدم عندما تكبر في قيام عائلتها على ارغامها على الزواج من شخص جنوبي كبير في السن يبيع الدهن والدبس من دون مراعاة رأيها لتصل إلى وعي قائم يصل أقصاه في الهروب من البيت (فرمان، ٢٠٠٩، صفحة ٧٢، ٦٨، ١٢٦، ١٢٨)، وهذه الرؤية حول الأهل وظلمهم وأن المرأة مجرد سلعة تباع لرجل كبير في السن نجدها حاضرة في الوعي القائم لدى (نشمية) الذي تشكل نتيجة ما فعل بها أهلها عندما رفضوا زواجها من الشخص الذي تحبه وزوجوها من شخص كبير لا تحبه (فرمان، ٢٠٠٩، صفحة ٧٣، ٧٦، ١٢٤).

– الوعي الممكن:

يتمثل هذا النمط من الوعي عندما يصل وعي (صاحب) إلى أقصى ما يمكن، عندما يحاول أن يضع تصوراً للمستقبل وحلاً لمشاكل المجتمع الذي ينتمي إليه، عن طريق تشخيص سبب معاناة الناس وسوء الحالة الاجتماعية وغلاء الأسعار وانتشار السوق السودة وعدم توافر العلاج ليصل إلى قناعة تتضح معالمها عنده في شقين الأول هو الخلاص من الحكومة يقول وهو يحاور إحدى نساء المحلة « متسكتين، حكومتج مثل طولة حاج أحمد آغا جايفة يراد لها شلع من الأساس .. لتخليه نحجي ويعتبرونه نازين!» (فرمان، ٢٠٠٩، صفحة ١٠٨) ، وهذه الرؤية ناجمة عن سوء إدارة البلاد وكثرة الفساد وتفشي السوق السودة، وشق أخر يتمثل في وجود الإنجليز الذي كان سبباً في معاناة المجتمع وأنهم أصل كل بلاء لذلك نراه يحث على خروجهم بسبب ما يشكله أعدادهم في غلاء الأسعار ورداءة الطحين يقول « – صمون السجون إلنا والحنطة الكردية الهم.. النخالة النا والطحين الأبيض الهم» (فرمان، ٢٠٠٩، صفحة ١٨١)، وفي مقطع أخر يقول « همّ.. يشيلون خطية كل مريض .. كل فقير.» (فرمان، ٢٠٠٩، صفحة ١٨٢).

– الوعي الخاطئ:

يظهر عند (سليمة الخبازة) هذا الوعي عندما تحاول أن تندمج مع طبقة اجتماعية خارج محلتها، وتحاول تغيير مستواها المعاشي والابتعاد عن معاناة التنور من أجل أن تنعم بنوم المحتشمين للظهر؛ إذ ترى أن حالها سوف يتغير مثل « هذا رجل من المحلة كانت عنده بعض الفلوس فاستعمل عقله وصار يملك قصراً بذاك الصوب، فهل يكتب لها الله أن تصير مثله؟ « (فرمان، ٢٠٠٩، صفحة ٤٨)، هذا الوعي نتج عن تصورات واحلام غير واقعية بسبب الجهل والمستوى البسيط في فهم الواقع والثقة في غير محلها اتجاه (مصطفى) صديق زوجها الذي زارها في بيتها واقترح عليها أن تكون شريكة في فرن خارج محلتها مع أرمني موضحاً لها بأنها سوف تكون مرتاحة ويذهب عنها معاناة السهر وتكسب ذهباً، لأن الإنجليز وأعدادهم الكثيرة في بغداد بحاجة إلى هذا الصمون، لكن بعد مرور الأيام والأشهر يتضح لها إن هذا الفرن الذي كان تأمل فيه الخلاص من معاناتها يظهر فيه شركاء ونقل لها هذه الفكرة (مصطفى) مما أدى إلى ضياع نقودها ورجوعها للعمل في التنور مجدداً، إلا إن الحقيقة هي إن المشاركة في الفرن لم تكن سوى واجهة اتخذها (مصطفى) لغرض الحصول على الدنانير وتوظيفها في شراء مواد مسروقة (فرمان، ٢٠٠٩، الصفحات ٣٢– ٣٧، ٤٣، ٩٢، ١٦٤، ١٩٩).

كذلك نجد هذا الوعي عند (حسين) عندما وجد الفتاة الهاربة من أهلها (تماضر) بالقرب من السينما، ونشأت بينهما علاقة معاشرة خارج حدود الزواج بعد أن وفرّ لها سكناً وأصبح يعتقد بأنها ملكه وتخصه، إلا إن موافقته

على نقل سكن (تماضر) بسبب مخاوفها من أهلها إلى مكان في الكرادة تسكنه (نشمية) كان عاملاً في تغيير مسار تفكيره ومكوناً وعياً أقصاه يتمثل في تفكيره بالتخلص من البيت القديم ويقارنه مع البيت الذي تسكنه (تماضر) لما فيه من كهرباء وبناء حديث وأخذ يلبي طلبات (تماضر) الكثيرة بتوجيه من (نشمية) ليصل به الأمر إلى أن يفكر بأن يضحي بكل شيء من أجل (تماضر) التي أصبحت حياته، ثم بعد ذلك يقوم في بيع البيت ويفكر في سداد ديونه ويعود مع (تماضر) إلى المحلة، ألا أنه يتفاجأ برحيل (تماضر) مع شخص أغنى منه الذي مهدت لهذا الرحيل وفكر به (نشمية) (فرمان، ٢٠٠٩، صفحة ٧٠، ٧١، ١١٢، ١١٣، ١٤٦، ١٤٧، ١٩٠).

أما (مصطفى الدلال) فإن هذا الوعي يقوم على تصور ورؤية مبهمة تقوم على قراءة بعيدة عن الواقع ومتغيراته عندما يفكر بأنه سوف يعوض سنين القهر والحرمان ويمتلك المال مستنداً لهذا التصور في بقاء الإنجليز وعدم رحيلهم عن البلاد موظفاً النقود التي أخذها من (سليمة الخبازة) في شراء مواد مسروقة منهم وبيعها في السوق السودة، إلى جانب رؤيته في أن للإنجليز لهم الفضل في عدم جوع الناس وتوافر الأمن والوظائف وأن خروجهم يؤدي إلى انهيار المجتمع، إلا إن هذا التصور الخاطئ في جمع الأموال وبقاء الإنجليز قد فشل بسبب خروجهم من بغداد مما أدى إلى خسارة الأموال التي كانت في عهدت معارفه الذين يجلبون المواد من الإنجليز، لتذهب مشاريعه واحلامه في أن يكون تاجراً بعد أن خرجوا من بغداد وفشل هذا المشروع (فرمان، ٢٠٠٩، صفحة ٣٣، ١٣١، ١٣٢، ١٨١، ١٩٤، ١٩٦، ٢٠٠).

٢- رواية خمسة أصوات :

تبين لنا هذه الرواية موقف مجموعة مثقفة من الشخصيات التي تمثل فئة البرجوازية الصغيرة، تجاه جوانب سياسية واجتماعية في زمن يشهد تحولات مختلفة، ومحاولتها البحث عن ذواتها ومصيرها في واقع يتسم بالقيد والظلم والمعاناة.

- الوعي القائم:

يشغل الصوت الأول (سعيد) عمود الرأي العام في جريدة الناس، مما أعطى له مساحة للاطلاع في شكاوى الناس ومعاناتهم والتصورات والآراء حول مشاريع الحكم الديمقراطي في العراق، إلى جانب ما يدور حوله في الواقع المعاش من مأساة، ليتشكل عبرّ ذلك وعيه القائم تجاه بعض القضايا؛ منها يتعلق بدور المثقف تجاه المجتمع عندما يدرك مشاكله ويكون قريباً منه ويقف عند مآسيه بشكل مباشر بدلاً من خلق قصص تكون بعيدة عن واقع المجتمع (فرمان، خمسة أصوات، ٢٠٠٨، صفحة ١٠، ١١، ٢١)، يقول» لماذا نخلق المآسي حين نكتب القصص، ولا نستمع لمآسي الناس الحقيقية؟كلنا يريد أن يكتب عنها، بينما نعيش بعيد عنها» (فرمان، خمسة أصوات، ٢٠٠٨، صفحة ٢١)، وفي جانب آخر نجد هذا الوعي لديه يأخذ منحى أخر عندما يدرك محنة المثقف وهمومه « هي أنني مهدد دائماً، وأعيش على ما يرسمه الآخرون لي، وأحاط بالممنوعات والمحذورات، والحكام ينظرون إلي كمشبوه» (فرمان، خمسة أصوات، ٢٠٠٨، صفحة ٦٥)، هذا الوعي شكلته معطيات وعوامل منها ما يتعلق بهمومه الثقافية التي ارتبطت بخوف العائلة وتقييده تجاه ما يقرأ من الكتب، أو قلمه الذي يعبّر عن تصوراته مما تسبب في اعتقاله، لأن قسماً منها يقع في المحذور والممنوع الذي فرضته السلطة وأصبح مشبوهاً لديها وتعرض للاعتقال والإهانة وشهادة حسن السلوك، لكونه اختار مبدأ وعقيدة ضد الظلم ومعاناة المجتمع، فهو يرى أن من يقود السلطة يتصف بعدم الفهم عندما يضع قوانين من دون أن يكون لها جدوى لخدمة المجتمع أو مفهوم، وإذا انتقدت هذه المفاهيم أصبح من ينتقدها في موضع النقد والإنذار (فرمان، خمسة أصوات، ٢٠٠٨، صفحة ٥٨، ٦٥، ١٠٤، ٩٥، ٣١٨).

أما الصوت الثاني (إبراهيم) مدير الجريدة، فهو يدرك إن إرادته وصوته يخضع إلى نوع من القيد ويدخل هذا التصور في دائرة الوعي القائم، لأنه يعي أن هناك من يسلب الأصوات يقول « وفي كثير من الأحيان يحتاج الرجل والمرأة إلى أن يقوما بعملية مشتركة ضد سالبي الأصوات، أو ضد الأصوات القديمة» (فرمان، خمسة أصوات، ٢٠٠٨، صفحة ٩٢)، وهذه الرؤية ناجمة من جانبين، الأول جانب اجتماعي يتمثل في سلطة الأب وفرض قراره على الابن عندما يسلب اختياره وتحديد مسيرة حياته من دون أن تكون له إرادة عندما يختار له زوجة من أقربائه، إلا إن (إبراهيم) يحاول أن يجد الحل لهذا القيد عندما يقرر أن يخرج عن بيت العائلة وتكون له عائلة من صنع يده (فرمان، خمسة أصوات، ٢٠٠٨، صفحة ٢٤، ٢٥، ١٦٦، ١٦٧).

أما الجانب الثاني فهو سياسي عندما يقيد صوته عن طريق التهديد بغلق الجريدة التي يعمل بها بسبب مهاجمته السلطة بمقالات ملتهبة؛ إذ يتجه وعيه نحو الصحافة التي يؤمن بها ويرى فيها ملاذه الوحيد التي تعبر عن طموحاته، لأنها أكثر تحريكاً لمشاعر الناس عندما توظف في نقل الحقائق والجوانب الواقعية التي يلمسها المجتمع ويتأثر بها، لذلك نجده عندما يحدث الفيضان يوظف هذه المهنة في كشف معاناة الناس وتكون عاملاً في تغيير سلوك المجتمع تجاه حكومة الجمالي ووزرائها التي تظهر بوادر فشلها في معالجة ما نجم عن الحادثة عندما يتضح للمجتمع أن أصحاب السلطة مهتمون بكراسيهم فقط (فرمان، خمسة أصوات، ٢٠٠٨، صفحة ٢٥، ٢٦، ١٥٩، ١٦٠).

أما (شريف) الصوت الثالث، فهو نموذج الشاعر الذي يحاول أن يسير على خطى بودلير في زمانه، يحب المغامرات العاطفية وينتقل بين بيوت البغاء من دون علاقة يعيش حياة منفردة (فرمان، خمسة أصوات، ٢٠٠٨، صفحة ٤٧، ٥٠، ١١٢)، « فيلتجيء إلى المرأة أيضاً كأنسب مكان يفرغ فيه قصائده البودليرية، ينتقل من مومس إلى أخرى» (النصير، ١٩٧٥، صفحة ١٦٥)، يعاني الفقر والبطالة والتشرد والغربة في وطنه له تصور ورؤية عن الحياة والواقع المرير الذي يرى أنه من الصعب تغييره بسبب كثرة العمل الفارغ وندرة الكلام الجيد، هذا التصور يدخل في جانب وعيه القائم، لذلك نراه يهتم بهمومه الذاتية والابتعاد عن واقع المجتمع فهو ثائر على جيله (فرمان، خمسة أصوات، ٢٠٠٨، صفحة ٣١، ٣٥، ٤٤)، يقول «— أنا ثائر على جيل كامل ... جيل. جيل! يعني ناساً، خلقاً.. يعني مفاهيم، يعني تصورات خاطئة، صيغ بالية، عموداً شعرياً» (فرمان، خمسة أصوات، ٢٠٠٨، صفحة ١٥٠)، ولعل مكونات هذا الوعي نتج عن نظرته للحياة يقول «كانت لأمنا «حياة» جمع من البنين والبنات. كان لها ولد اسمه «مال» وآخر «غباء» وثالث «رياء» وبنت اسمها «وصولية» وأخرى «لصوصية» وثالثة «خيانة». وكانت تحبهم جميعاً، وتغدق لهم خيراتها، وتقربهم إلى موائدها. إلا أنا، فقد كانت تحرمني من الشيء الكثير. كانت تقول لي، يا شريف، اذهب إلى الجوع والتشرد.» (فرمان، خمسة أصوات، ٢٠٠٨، صفحة ١٩٠) ، وهذا يدل على أنه يأس من عطف هذه الحياة ليصل إلى أقصى وعيه القائم في أن يكون شاعراً وينتقم منها، لأنه شعر بثقل هذه الحياة ويحاول أن يحملها بالأحلام؛ إذ يبني قصوراً في مخيلته ويسكن فيها (فرمان، خمسة أصوات، ٢٠٠٨، صفحة ١٩٠، ٢٦٢، ٢٦٣).

كذلك يبرز هذا الوعي لدى (عبد الخالق) الصوت الرابع، الموظف في إحدى دوائر الدولة الذي يمثل الإنسان المثقف الباحث عن تغيير حياته وواقع المجتمع الجامد غير المتحرك الذي يتصارع معه، يعيش في أزمة نفسية « أحس بأنني أعيش حياة مستعارة مزيفة، وأقوم بأعمال إجبارية مأجورة لا أجد لذة فيها، وأحس بالغربة في بيتي، ولا أملك ركني الخاص فيه، وأعيش أياماً بلا تاريخ ومعا ذلك لا أستسلم لليأس. وأحس شيئاً مهماً لابد أن يحدث» (فرمان،

خمسة أصوات، ٢٠٠٨، صفحة ٦٨) ، لذلك نراه يعي مشاكله ومشاكل المجتمع، وله تصور أن الكاتب والمرأة قد تعرضا للظلم فهو يرى أن كليهما في نظر المجتمع لا يتجاوز الخلية والنسلية وهذا التصور يدخل في باب وعيه القائم. (فرمان، خمسة أصوات، ٢٠٠٨، صفحة ١٢٩)

أما الصوت الخامس(حميد) الذي يعمل في البنك، فهو يدرك إنه تعرض للظلم وكان ضحية للقيد والتقاليد والأعراف التي فرضها والده وهو صغير أثناء الدراسة، عندما جعله يرتبط بامرأة ويكون له أطفال خوفاً عليه من الفسق والانحراف في وقت مبكر؛ إذ كان زواجه عملية لم يشترك بها أو يكون له رأي فيها، مما ولد لديه تصور في رفض الواقع الذي يعيشه وجعله يتخذ مساراً في إخفاء هذا الزواج عن أصدقائه وتكون له حياة مزدوجة، حياة سرية مع زوجة مهملة تعاني مع أطفاله تنتهي بالانفصال عنها، وحياة طافحة بالخمرة والسهر خارج البيت (فرمان، خمسة أصوات، ٢٠٠٨، صفحة ٣٣، ١٢٨، ١٧٨، ٢٩٧).

– الوعي الممكن:

يتبلور هذا النمط من الوعي لدى (سعيد) بعد متغيرات تحدث في وعيه القائم حول هموم المثقف ونظرته نحو معاناة المجتمع، ليصبح همه ومبتغاه وأفكاره في صالح المجتمع بعد تحول من مرحلة استخدام الأدب مجرد ألفاظ وصناعة إلى وسيلة في خدمة الشعب عن طريق أفكاره التقدمية عندما أصبح قريب من الشعب وظهر ذلك عندما بدأ يزور أماكن فيها معاناة الناس ويكتب عنها مثل، مستشفى العزل وما فيها من مآسي، وحادثة الفيضان وكيف أثرت في المجتمع وما نجم عنها، من إهمال السلطة، لأن الجلوس في المكتب ومهاجمة السلطة في مقالات لا تعطيه الجرأة الكافية في مواجهة مشكلة حقيقية ومأساة حية تخص فرداً أو مجموعة، لذلك نراه يفكر في البحث عن مشاكل المجتمع وإيجاد الحلول تمثل غاية الصحافة وأن مشاكل المجتمع هي مادة الحياة وهدف الأدب، بمعنى أنه تجاوز طابع كثرة الشكوى وقلة العمل (فرمان، خمسة أصوات، ٢٠٠٨، صفحة ٣٠، ٧٥، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٩)، ليصل إلى أقصى وعيه الممكن (سعيد) الذي يأمل في تغيير الأوضاع وحل مشاكل البلد عن طريق زوال رأس السلطة (نوري السعيد) ويطرح هذه الفكرة في مخيلته يقول» ... عالم لا سلطان لنوري السعيد عليه، عالم سفلي يدور في فلك المصائب والآلام، ويعيش على الشكوى، ويتنفس زفراته، ويشرق بدموعه، ويحاول أن ينقل إلى العالم العلوي، عالم المشاريع والاستفتاءات ، صوته الحقيقي المنبعث من القلب» (فرمان، خمسة أصوات، ٢٠٠٨، صفحة ٣١٣) .

– الوعي الخاطئ:

بعد استقالة حكومة الجمالي يتجه وعي (إبراهيم) نحو تصورات وأحلام يراها قابلة للتحقق، تتمثل في ظهور عهد جديد عندما تنتصر القوى الديمقراطية بعد الانتخابات ويكون الاستقرار. هذه الرؤية تدخل في إطار الوعي الخاطئ لديه، إلا أن هذه الرؤية لدى (إبراهيم) تتعارض مع تصور والده الذي يعي ما يدور حوله ويقرأ الواقع بشكل جيد؛ إذ يرى أن أعضاء المجلس السابقين لن يسمحوا للقوى الجديدة بالدخول إلى هذا المجلس الذي بنوه بأنفسهم ولا يحدث ذلك التغيير إلا بزوال السلطة، ومع مرور الأيام تنتصر مجموعة من القوى الجديدة في الانتخابات ويبني (إبراهيم) آماله على هذه المجموعة في تغيير الواقع، إلا أن الحكومة بزعامة (نوري السعيد) بعد مجيئها مرة أخرى قد عطلت مجلس النواب الجديد وعادت زمام الأمور بيدها، مما أدى إلى ظهور الفوضى والاضطرابات السياسية من جديد وبدأت مظاهر الظلم وعدم الاستقرار تظهر من جديد (فرمان، خمسة أصوات، ٢٠٠٨، صفحة ١٧١، ١٩٨، ٢٠٠، ٢١١، ٢١٣، ٢٧١، ٣٤٨).

كذلك يظهر هذا النمط من الوعي لدى (عبد الخالق) نتيجة معطيات ذكرت في وعيه القائم التي أسهمت في تغيير في وعيه وأفكاره نحو إحساسه في قيام حدث وميلاد جديد يغير الواقع ليعيش اللحظة متأملاً في حدث يقوم به الناس، وهذه الرؤية تدخل في جانب الوعي الخاطئ الذي يستند في قراءته إلى وجوه الناس وما تخفي وراء الأقنعة بوصفه كاتباً تعلم قراءة الناس من طول تأمله فيهم، إلا أن هذا التصور لا يحدث إلا بفضل الطبيعة (فرمان، خمسة أصوات، ٢٠٠٨، صفحة ٦٢، ٦٨، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٩)، « وكان يحس بأعراض ولادتها منذ كارثة الفيضان، وسقوط الجمالي، وإعلان الانتخابات، وظهور حركة جديدة في الجو السياسي الخامد...» (فرمان، خمسة أصوات، ٢٠٠٨، صفحة ٢١١) ، وبدأ متفائلاً، لأنه يرى أن هناك حركة مغايرة للواقع الذي كان الموت والجمود يسوده وأن أعماق الناس بدأت تتفاعل مع شيء جديد كان يتنبأ به، إلا أن حكومة نوري السعيد عطلت مجلس النواب، ليتلاشى ما كان يتطلع له (فرمان، خمسة أصوات، ٢٠٠٨، صفحة ٢١٥، ٢٤٥، ٢٤٨)؛ إذ « فقد الأمل في أن يتحرك الناس، أن يثوروا. مروا بتجربة الفيضان والانتخابات وحسبهم سيتحركون . وإذا بهم قعود كالسابق. دمى مدفوعة. شغل فكره بهم زمناً، دون جدوى» (فرمان، خمسة أصوات، ٢٠٠٨، صفحة ٢٤٨)، ليتضح بعد ذلك أنه على خطأ بعد أن أحسن الظن في المجتمع الذي بقي صامتاً لا يتحرك (فرمان، خمسة أصوات، ٢٠٠٨، صفحة ٢٤٩، ٣٠١).

الخاتمة:

أظهرت روايتا النخلة والجيران، وخمسة أصوات مستويات من الوعي، يتباين بين الوعي الفعلي الذي شمل الواقع التجريبي، شكلته عوامل اجتماعية واقتصادية وسياسية فهو واقع تجريبي يرتبط مع ما يحيط بالمجتمع من قضايا تمس حياته ومشاكله، مثل هذه الوعي شخصيات ذات توجهات مختلفة، والوعي الخاطئ الذي يتضح مع عدم قراءة الواقع بصورة واضحة وإنما مبهمة مثلت أغلبه الفئات الفقيرة والمتوسطة، بخلاف الوعي الممكن الذي مثلته الفئات المثقفة التي تجاوزت الواقع التجريبي واعطت حلولاً وتصورات مستقبلية تخص فئات المجتمع الفقيرة والمثقف.

المراجع والمصادر:

تيري إيجلتون. (١٩٨٦). الماركسية والنقد الأدبي. الدار البيضاء: دار قرطبة للطباعة والنشر.
جمال شحيد. (٢٠١٣). في البنيوية التكوينية دراسة في منهج لوسيان غولدمان. سوريا: دار التكوين.
حميد لحمداني. (١٩٩٠). النقد الروائي والإيديولوجيا. بيروت: المركز الثقافي العربي.
غالب طعمة فرمان. (٢٠٠٨). خمسة أصوات. سوريا : دار المدى للثقافة والنشر.
غالب طعمة فرمان. (٢٠٠٩). النخلة والجيران (المجلد الطبعة الثانية). سوريا: دار المدى للثقافة والنشر.
لوسيان غولدمان. (١٩٦٦). العلوم الإنسانية والفلسفة. المجلس الأعلى للثقافة.
لوسيان غولدمان. (١ أبريل, ١٩٧٨). سوسيولوجيا الأدب. مجلة مواقف، صفحة ١٠٦.
لوسيان غولدمان. (١٩٩٣). مقدمات في سوسيولوجيا الرواية. سوريا: دار الحوار.
لوسيان غولدمان وآخرون. (١٩٨٤). البنيوية التكوينية والنقد الأدبي. لبنان: مؤسسة الأبحاث العربية.
محروس القللي. (٢٠٢٢). بنيوية غولدمان الفلسفة والتلقي. سوريا: دار نينوى للنشر والتوزيع.
محمد الأمين بحري. (٢٠١٥). البنيوية التكوينية من الأصول الفلسفية إلى الفصول المنهجية. الجزائر: منشورات الاختلاف.
ياسين النصير. (١٩٧٥). الفاص والواقع مقالات في القصة والرواية العراقية. بغداد: منشورات وزارة الأعلام – الجمهورية العراقية.

Al-Thakawat Al-Biedh Maga-

Website address
White Males Magazine
Republic of Iraq
Baghdad / Bab Al-Muadham
Opposite the Ministry of Health
Department of Research and Studies
Communications
managing editor
07739183761
P.O. Box: 33001
International standard number
ISSN 2786-1763
Deposit number
In the House of Books and Documents
(1125)
For the year 2021
e-mail
Email
off reserch@sed.gov.iq
hus65in@gmail.com

فصلية مُحكَمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٦) السنة الرابعة ربيع الأول ١٤٤٦ هـ أيلول ٢٠٢٥ م

general supervisor
Ammar Musa Taher Al Musawi
Director General of Research and Studies Department
editor
Mr. Dr. fayiz hatu alsharae
managing editor
Hussein Ali Mohammed Al-Hasani
Editorial staff
Mr. Dr. Abd al-Ridha Bahiya Dawood
Mr. Dr. Hassan Mandil Al-Aqili
Prof. Dr. Nidal Hanash Al-Saedy
a.m.d. Aqil Abbas Al-Rikan
a.m.d. Ahmed Hussain Hai
a.m.d. Safaa Abdullah Burhan
Mother. Dr.. Hamid Jassim Aboud Al-Gharabi
Dr. Muwaffaq Sabry Al-Saedy
M.D. Fadel Mohammed Reda Al-Shara
Dr. Tarek Odeh Mary
M.D. Nawzad Safarbakhsh
Prof. Noureddine Abu Lehya / Algeria
Mr. Dr. Jamal Shalaby/ Jordan
Mr. Dr. Mohammad Khaqani / Iran
Mr. Dr. Maha Khair Bey Nasser / Lebanon